Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
2022 /المجلد 30/ العدد 6/ 2022 6 Vol. 30/ No.

الاعتذار فعلًا ابخازيًّا: دراسة تداوليّة في استراتيجيات الاعتذار الضمنيّ في الخطاب القرآنيّ

جنان سالم محمد البلداوي أحمد ابراهيم عبد

قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الإمام جعفر الصادق(ع)/ فرع صلاح الدين

ahmed.ibrahim@sadiq.edu.iq jinan.salem@sadiq.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 18 / 3 /2022 تاريخ قبول النشر: 14 / 4 /2022 تاريخ نشر البحث: 15/6/ 2022

المستخلص:

لمّا لم نجد من اعتنى بدراسة موضوعية تداولية تطبيقية للاعتذار فعلًا انجازيًا بحسب أوستن في الخطاب القرآني ولاسيما الضمني منه عمدنا إلى عقد هذه الدراسة؛ للكشف عن فلسفة لغة الخطاب الاعتذاري الضمني في هذا الكتاب المقدس، وتوصل البحث إلى أنّ الاعتذار الضمني يتحقق بتراكيب ثلاثة؛ استفهامية، وأمريّة، وخبريّة، ويدخل في هذه التراكيب استراتيجيات عدة، منها استراتيجية التبرير، واستراتيجية تقديم الحجة، واستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ، واستراتيجية تحمل المسؤولية... وتوصل البحث أيضًا إلى أنّنا إذا أردنا إدراج الاعتذار أسلوبًا من الأساليب الإنشائية عند العرب، يمكننا اختيار (أعتذر) وما ماثلها كـــ(أنا آسف) هيئة للاعتذار الصريح، كما اختاروا للنداء هيئات مخصوصة، ويمكن عدّ (سامحني) اعتذارًا ضمنيًا لخروجه عن صيغة الاعتذار الصريح وعدم احتماله الصدق والكذب.

الكلمات الدالة: الاعتذار، الضمني، الاستراتيجية المختارة، الغرض التداولي.

Apology as a Performative Speech Act: A Pragmatic Study of Implicit Apology Strategies in the Quranic Discourse

Jinan Salim Mohammad Albaldawi Ahmed Ibrahim Abed

Department of Arabic/ College of Arts, University of Imam Ja'afar Alasadiq/Branch of Salah-Aldin.

Abstract:

Since we did not find anyone who took care of an objective, pragmatic and applied study of the apology, according to Austin, in the Qur'anic discourse, and we did not forget about it, we decided to conduct this study; In order to reveal the philosophy of the language of the implicit apologetic discourse in this Bible, the research concluded that the implicit apology is achieved by three combinations; Interrogative, imperative, and declarative, and several strategies are included in these structures, including the strategy of justification, the strategy of presenting the argument, the strategy of asking for forgiveness for error, and the strategy of taking responsibility... The research also concluded that if we wanted to include apology as one of the structural methods among Arabs, we could Choosing (I apologize) and the like as (I am sorry) a

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

body for express apology, as they chose specific bodies for the appeal, and (Forgive me) can be considered an implicit apology for deviating from the formula of explicit apology and intolerance of truth and lies.

Keywords: Apology, implicit, chosen strategy, Pragmatic purpose.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أمّا بعد

فلا يخفى أهمية دراسة الاعتذار فعلًا إنجازيًا بحسب جون أوستن دراسة تداولية، ولا يخفى أيضًا أهمية محاولة إدراج الاعتذار أسلوبًا إنشائيًا في أقسام الكلام عند العرب، فضلًا عن تطبيقه في الخطاب القرآني ولاسيما الضمني منه، وهذا ما لا نجده في بحوث أفعال الكلام التي سبقتنا، لذا سعينا جاهدًا إلى تحقق هذه الدراسة في منهج يتضمن:

1. عرض مختصر لنظرية جون أوستن في أفعال الكلام في كتابه (كيف ننجز الأفعال بالكلمات).
2. قراءة نقدية لموقف جون أوستن من الاختبارات التي وضعها للتمييز بين الخبر والإنشاء.
3. عقد دراسة تقابلية بين جون أوستن والعرب في أقسام الكلام (الخبر والانشاء).
4. دراسة مصطلح الاعتذار فعلًا انجازيًا عند التداوليين واللسانيين.
5. وضع حدّ للاعتذار.
6. بحسب تقسيم جون أوستن للفعل الانجازي، قسمنا الاعتذار على قسمين: الاعتذار الصريح والاعتذار الضمني، مع عرض لاستراتيجياته المختلفة عند اللسانيين.
7. محاولة التوصل لوضع هيئة للاعتذار لضمه إلى الأساليب الإنشائية عند العرب، وذلك على وفق المقاييس التي وضعها النحاة العرب في الأساليب الإنشائية الأخرى كالنداء مثلًا.
8. اخترنا الاعتذار الضمني منه بدراسة تطبيقية في الخطاب القرآني في منهج تداولي تحليلي في منظور نظرية أفعال الكلام لجون أوستن وشروطها في الفعل الإنجازي؛ للكشف عن دينامية لغة الاعتذار فيه، وعن الاستراتيجيات التي استعملها المتكلم واختارها دون غيرها بحسب الموقف من أجل تحقيق خطاب اعتذاري تفاعلي ناجح.

توطئة: قراءة في نظرية أفعال الكلام لجون أوستن

لمّا كان فلاسفة مدرسة أكسفورد الأمريكية أول من تبنّى التداولية اللسانية بالدرس التحليلي اللغوي معتنين بدراسة فلسفة اللغة العادية كان جون أوستن JohnL.Austin رائدهم في ذلك، في نظريته (نظرية أفعال الكلام)،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التي نُشرتْ بعد وفاته، بعنوان(كيف ننجز الأشياء بالكلمات)(How to do– things with words)(1962)، عمد أوستن فيها إلى دحض((وهم الوصف))، مقسّمًا أقوالنا على قسمين؛ الأول: قول خبريّ: هي الأقوال الأخبار المحضة التي تحتمل الصدق والكذب، نحو: (القط فوق الحصيرة)، والثاني: قول انجازي: وهي الأقوال التي تنجز أفعالًا عند النطق بها، نحو قول أحدهم: نعم (أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعية) [1: 14–17]، وذلك إذا توفرت الشروط اللازمة التي تجعل العمل ناجحًا؛ بأن يكون القول متواضعًا عليه مع الشخص المناسب، وفي الوقت المناسب، وفي المكان المناسب، وبحضور الأحاسيس والنوايا والمشاعر [1:26]، فلا يريد المتلفظ بهذه الجملة في المناسبة المخصوصة أن يخبر بذلك:(إنّي تزوجت)، كما أنّه لا يريد أن يثبت كونه قائمًا به، بل النطق بها هو انجاز الزواج وانشاؤه، قال أوستن: ((ولقد اشتق لفظ الإنشاء من فعل أنشأ (perform)، وهو فعل يستخدم في اللغة الانكليزية عادة مع الاسم الحدث (action)، ويدّل على أنّ إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل، وانشاء لحدث))[1:17]، قسّم أوستن الأفعال الانشائية أو الإنجازية على قسمين: الأول: الإنجاز الصريح: ((وهي العبارات التي تبتدئ جميعًا أو تنطوي على دلالة صريحة التعبير وبدون غموض)) [1:47]، والثاني: الانجاز الضمني، وهذه الأقوال تنجز أعمالًا عند التلفظ بها، كما في الانجاز الصريح، إلا أنّها لا تدلّ بعبارة صريحة على الإنجاز.

ومثّل لهما بقول أحدهم: أعدك بأن سأكون هناك.

سأكون هناك [1:93].

فالأول عند أوستن انجاز صريح للوعد، أمّا الثاني فإنجاز ضمني، فلا يدّل بلفظه على الوعد فحسب، بل قد يُحتمل أنّه يراد به الوعيد أو غيره من الأغراض التداولية، بحسب السياق والقصد الذي يؤمّه المتكلم.

لقد اختار أوستن مقياسًا نحويًّا للإنجاز الصريح ليفرّق بينه وبين الخبر وهو: أن يكون ((صيغ فعلية دالة على الحاضر مبنيّة للفاعل المتكلم المفرد)) [1: 76و91]، نحو:(أشكرك، أهنئك، أعدك)، بعد أن وجد أنّ المعيار الأول (احتمال الصدق والكذب)، والمعيار الثاني (النجاح والفشل) في الفعل الإنشائي لا يحتويان جميع الأفعال الكلامية، أو قاصران عن التفريق بين الخبر والانشاء [1: 81–89–91– 120]، إلا أنّه توصل بعد ذلك إلى فشل ذلك المقياس النحوي أيضًا [1: 86]، لعدم إمكان تطبيقه على بعض الأفعال الإنجازية، كالعقود:(بعتُك)، (زوجتكِ موكلي)، إذ جاءت بصيغة الماضي، (أنتِ طالق) بصيغة اسم الفاعل، معاذ الله (مصدر ميمي)، الحذر(مصدر صريح)، مبينًا أنّ تلك الصعوبة في التمييز سببها اتساع معنى (الانجاز)، قال: ((إنّما دخلتْ هذه الصعوبة كون التعبير إنجاز شيء ما Doing something متسعًا جدًا، لدرجة أن بلغ حدّ الغموض والإبهام)) [1: 121].

ومما يثير الانتباه أنّه تراجع عن رأيه في النهاية مستحسنًا ذلك المقياس النحوي، بدليل مجيء جميع صيغ الصريح في كتابه على هيئة ذلك المقياس، قال: ((وإذن فقد فشلنا أن نعثر على ضابط أو مقياس اختبار معياري نحوي نميّز به العبارات الإنشائية، لكن نعتقد أنّه ربما يجب أن نلحّ على أنّ كل عبارة نتمكن معها من جهة المبدأ بحيث توضع في صورة الإنشاء الصريح وأن ترد إليه)) [1: 120]، أي: إنّ كلّ قول يمكن أن يكون انجاز فعل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حتى وإن لم يكن بصيغة الانجاز الصريح فإنّه يُرد إليه، وكأنّ قولي لأحدهم:(اصمت) عنده انجاز فعل صريح، إذا أرجعناه إلى (آمرك بالصمت) [1: 47– 102]، إلا أنّني بعد القراءة الفكرية لفلسفة أوستن في نظريته في الأفعال الإنجازية يمكنني القول: الظاهر إنّ أوستن اختار أن يكون الانجاز الصريح بلفظ يوافق دلالة الفعل المنجز، كـــ(اعتذر)، إذا أريد انجاز الاعتذار، وبخلافه الانجاز الضمني الذي يحدث فيه لبس؛ لتعدد الاحتمالات الواردة فيه التي يحدد إحداها السياق أو نباهة المخاطب كـــقولي:(اعترف أنّي مذنب).

اعتنى أوستن كثيرًا ببيان معنى: (أنّ تلفظ قول ما يعني إنجاز فعل)، فميّز بين ثلاثة أنواع من الأفعال [1: 123–139]؛ الأول: الفعل اللفظي: يُراد به التلفظ بعبارة ما يكون لها معنى ومرجع هو إنجاز فعل، سماه أوستن ((فعل الكلام))، والثاني: الفعل الإنجازي: هو القصد الذي يريده المتكلم، من تحذير او نصيحة أو نهي، وسماها أوستن بـــ: ((قوة فعل الكلام))، وهو محل عناية أوستن، وموضع دراسته، والثالث: الفعل التأثيري: هو ما يتركه القول من أثر لدى المخاطب، كالوصول إلى الإقناع، والترك، والتجنب، والابتعاد... سماه أوستن ((لازم فعل الكلام)) [1: 123]، وما اعتنى به أوستن هو القسم الثاني (الأفعال الإنجازية)، فصنّفها على خمسة أقسام: (الحكميات، التنفيذيات، الوعديات، التبينات، السلوكيات) [1: 183ـــ 201].

3 . الاعتذار apology مصطلحًا:

الاعتذار ترجمة للكلمة اليونانية ((Apology)): ويراد به: ((دفاع))، أو((خطاب في الدفاع))، ودلالة الـــ ((دفاع)) في الاعتذار قد مرّت بمراحل مختلفة من التطورات، فمنذ آخر القرن السادس عشر أريد به: ((الترافع عن تهمة أو غزو، سواء أكان صريحًا، أم ضمنيًا، أم تمّ تصوره على أنّه دفاع محتمل عن شخص ما))، ولكن بعد دخوله في اللسانيات الاجتماعية حتى منتصف القرن التاسع عشر عُرّف بأنّه: ((تبرير أو تفسير أو عذر لحادث أو مسار عمل)) [2: 366]، وقيل هو: ((شرح مقدّم لشخص متأثر بفعل ما، بأنّه لم يكن هناك نية لجريمة مقترنًا بالتعبير عن الأسف، أو الصراحة والاعتراف بالجريمة، مع التعبير عن الندم عليها عن طريق التعويض)) [3: 81]، وهو عند جوفمان (1971):عمل طقسي يساعد على استعادة التوازن الاجتماعي والانسجام [4: 140]، وأوضح هذا هولمز (1990) ، بقوله: ((الاعتذار: فعل كلام موجه إلى وجه (ب)، يحتاج ويقصد به معالجة جريمة يتحمل (أ) مسؤوليتها، وبالتالي استعادة التوازن بين (ب) و(أ)، فـــ(أ) هو المعتذر، و(ب) هو الشخص الذي أُسيء إليه)) [5: 159]، وهذا مثال لما يسميه براون وليفنسون (1987) بـــ((طقوس التفاعل المستقرة ثقافيًا مع الصيغة التقليدية)) [6: 235]. وعرّفته أولشتين (1989) بأنّه: ((في الأساس فعل الكلام الذي يهدف إلى تقديم الدعم للمستمع (H)، الذي تعرّض بالفعل، أو يحتمل أن يتأثر بانتهاك x)) [7: 155ـــ173].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4. الاعتذار فعلًا انجازيًا:

قبل الحديث عن الاعتذار فعلًا انجازيًا لابدّ لنا من التقديم للسلوكيات التي يُعدّ الاعتذار ضربًا من ضروبها:

السلوكيات: ((نوع خاص من الانشاء، يتعلق على نحو دقيق بردود الأفعال السلوكية مع ضروب الميولات التي نبديها إزاء الآخرين، وكلّ ذلك يتجلى في تنويع الاستعدادات والاحساسات، واتخاذ المواقف)) [1: 111]، أي: هي التعبير عن الحالة النفسية تجاه سلوك الآخرين، و((أمثلتها الاعتذارات، والتهاني، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف))[1: 187]، ويحصى أوستن منها: اعتذر، شكر، هنّأ، عزّى، انتقد، مدح، هجا، وبّخ، ودعّ، لقّن، على الرحب والسعة، وداعًا مع السلامة، رام، تمنّى، محتج، رافض، معترض [1: 105-197].

وكلّ ضرب من هذه السلوكيات أو المواقف الاجتماعية تحتاج إلى ضرب خاص من الأشكال اللغوية، لذا يشير Aijmer (1996) إلى أنّ بعض الأشكال اللغوية أصبحت مرتبطة عمومًا بمواقف اجتماعية معينة، وتستعمل هذه الأشكال بشكل أو بآخر تلقائيًا في الموقف المناسب، قائلًا: ((بهذه الطريقة يصبح الشكل اللغوي مرتبطًا بشكل روتيني بالتحية، أو الشكر أو الاعتذار، ويتم استخدامه تلقائيًا عند تكرار نوع من المواقف)) [8: 27]، أمّا الاعتذار فاستعمل اللسانيّون له صيغًا مختلفة، منهم: ومثلهم Olshain (1983) وCohen في كتابهما[9: 220]، إذ سردا أصناف هذا الفعل الإنجازي والتي منها:(آسف، عذر، اعتذار، سامح، عفو، ندم، خائف)[10:290]، وكذلك أوستن: أعتذر، أنا آسف، متأسف ..... [1: 112].

وممّا تقدّم يمكن حدّ الاعتذار بأنّه: انجاز ردّ فعل نفسيّ، يقوم به المتكلم تجاه المخاطب، لاستياء قد بدا من الثاني، بقول متواضع ومطّرد عليه بين المعتذرين، في ظرف مناسب، ومع الأشخاص المناسبين، بحضور الشعور بالندم، بصيغة الإنجاز الصريح أو الضمني.

وهذا ما أكّده Aijmer (1996) مبينًا أنّ فهم فعل الكلام على أنّه اعتذار مشروط بتحقق تسلسلات معينة:

أولًا: فعلَ المعتذِر شيئًا مزعجًا أو ضارًا بالشخص الموجه إليه الاعتذار.

ثانيًا: يأسف المعتذرُ الآن على قيامه بهذا الفعل ويتحمل مسؤوليته خلال النطق بالاعتذار [8: 81].

وكذلك Searle (1975) فإنّه يضع (الاعتذار) ضمن افعال الكلام التعبيرية، أي: هو عنده تعبير عن الحالة النفسية المحددة، في حالة الإخلاص حول حالة المشاكل المحددة في المحتوى المقترح؛ كقولنا: أعتذر عن... في مثل هذا الكلام يعرف المتحدث أنّه تسبب في فعل مسيء للمستمع، لذا فهو يعبّر عن الحالة النفسية التي يشعر بها تجاهه، وبالتالي يشعر بالحاجة للتعبير عن أسفه [11: 359]، أمّا هولمز (1990) فعدّ الاعتذار مظهر من مظاهر التأدب، فالاعتذار عنده يرتبط ارتباطًا وثيقًا باحتياجات المتحدث والمستمع، وعلاقات القوة والمسافة الاجتماعية، قائلًا:((الاعتذار هو في الأساس فعل اجتماعي. يهدف إلى الحفاظ على علاقات جيدة بين المشاركين. الاعتذار هو التصرف بأدب، سواء بالمعنى العامي أو بالمعنى الأكثر تقنيًا للانتباه إلى حاجة وجه المرسل إليه)) [5: 156]،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فالأدب يتكون من أشكال من السلوك، والاعتذار هو أرفع أضرب تلك الأشكال، يؤيد ما تقدّم ذهاب فريزر ونولين (1981) إلى أنّ درجة الأدب التي تمّ التعبير عنها في الاعتذار هي نتيجة لعقد محادثة، تمّ إبرامه من قبل المحاورين؛ من أجل تجنب الخلاف والتنافر [12:96]، وعليه ذهبتْ لاكوف إلى ضرورة وجود قواعد فرعية لهذا التأدب:

1. قاعدة الشكليات: لا تفرضْ على H ، حافظ على المسافة.
2. قاعدة التردد: أعطِ خيارات، دع H يكون له رأي.
3. قاعدة المساواة: كن ودودًا، واجعل H يشعر بالرضا [13: 64].

هذا وربما يمكن أن تُنجز الاعتذارات خارجة عمّا تعارف عليه، إذ قد لا تأتي ردّ فعل لسلوك الآخر، وطلب الصفح عن فعل ما، وإنّما قد تأتي بمثابة التحضير للطلبات والشكاوى والرفض تأدبًا وتواضعًا وتأنقًا في الحوار مع الآخر [14: 384]:

1. ((آسف لإزعاجك، ولكن أليس سيارتك متوقفة أمام المرآب مباشرة)) (قبل الطلبات).
2. ((أنا آسف للغاية، ولكن يبدو أنّك اخذتَ حقيبتي عن طريق الخطأ)) (قبل الشكاوى).
3. ((أنا آسف، لكن أخشى أنّه لم يعد هناك مقاعد متبقية))، للعرض المتأخر (قبل الرفض).

كلّ ذلك فن من فنون الحوار يساعد المتحدث إلى الوصول إلى مبتغاه بسهولة، وهذا ما أكّده (1983 LeechYgdi) قائلًا: ((ما لم تكن مهذبًا مع جارك فسوف تنهار قناة الاتصال بينكما، ولن تكون قادرًا على استعارة جزازته)) [82:15]، فضلًا عن أنّ التهذيب يبعد المتكلم عن وقوع الخلافات، والتنافر، والضغينة، ويساعده على تقبل الآخر، وهذا ما أكدّه براون وليفينسون (1987) ذاهبًا إلى أنّه يسعى إلى نزع سلاح العدوان المحتمل، ويجعل التواصل ممكنًا بين الشركاء العدوانيين، بالنظر إلى شعور المستمع والموقف المرتبط بالعلاقة بين الوظائف الخطابية والتأدب [1:6]، ولابد من الإشارة إلى أنّ أنواع المواقف المختلفة تتطلب درجات مختلفة من الأدب. في هذا الصدد يحاول Leech يقدّم تصنيفًا وفقًا لكيفية ارتباط الوظائف الإخبارية بالهدف الاجتماعي المتمثل في الحفاظ على المجاملة؛ فميّز بين الأنواع الأربعة التالية: الوظائف التنافسية، والوظائف اللطيفة، والتعاونية، والوظائف المتضاربة[15: 104]. وعليه فإنّ الاعتذار عنده ينتمي إلى الطبقة اللطيفة؛ نظرًا لأنّ وظيفته تتضمن أفعالًا يتطابق فيها الهدف الإعلامي مع الهدف الاجتماعي [15: 105].

في حين إنّ بعضهم ربط الاعتذار بمفهوم الوجه، باعتبار أنّه يحافظ على ماء الوجه، وكان ذلك ابتداءً من جوفمان (1967)، عندما عمد إلى تطوير مفهوم ((الوجه))، في محاولة لتحديد كيفية تفاعل الناس بوساطة الوجه، فاقترح أن يتعاون الناس بشكل عام في الحفاظ على وجوه بعضهم الآخر. وقد بادر إلى فكرة ((الوجه السلبي)) و((الوجه الإيجابي))، فالمراد بالأول إنّ المتحدث يريد أن يكون حرًا ومستقلًا عن المجتمع، والمراد بالثاني إنّ المتحدث يريد أن يُنظر إليه ويقبله المجتمع بشكل إيجابي، وهذا الأخير سيكون أكثر عرضة للمشاركة في قواعد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأدب [60:16]، ولخّص هذا براون وليفنسون(1987) قائلًا: ((الوجه هو مفهوم عالمي، صورة ذاتية عامة يريد كلّ فرد في المجتمع المطالبة بها لنفسه)) [6: 60]، وذهب إلى ما ذهب إليه جوفمان في تحديد مكونين مختلفين للوجه [62:6]، ومنه يُعلم فإنّ أيّ تفاعل اجتماعي عنده يتضمن أفعالًا من المحتمل أن تهدد أحد جوانب الوجه أو كليهما [60:6]؛ ولذا عدّت Trosborg(1995) الاعتذار بمثابة إجراء علاجي لتسهيل حفظ ماء الوجه للمعتذر والمتلقي [374:14]. وأوضح ذلك (جوفمان 1971) ذاهبًا إلى أنّ هذا العمل (حفظ ماء الوجه) له دوران في الاعتذار؛ التوجيه الوقائي تجاه المعتذر، والتوجه الدفاعي تجاه المتلقي، بمعنى آخر لكي يقبل المستمع الاعتذار يجب على المعتذر أن يطبق استراتيجيات مختلفة لتغطية المخالفة اعتمادًا على شدة الضرر الذي يلحق بإدراك الذات، باعتماد جانب الوجه الايجابي [4: 325]، أي الدور الأول يقي المعتذر من ردّ فعل المخاطب، والدور الثاني يمثّل نقطة دفاع يرتضيها المتلقي، وهذه الاستراتيجيات سنفصل فيها القول في أقسام الاعتذار.

4. أقسام الاعتذار:

بناءً على تقسيم الأفعال الإنجازية عند أوستن على قسمين سيكون الاعتذار أيضًا على قسمين:

أولهما: الاعتذار الصريح: ويأتي فيه القول مطابقًا لدلالة الفعل المنجز، دالًا على الحال، مبنيًّا للفاعل المتكلم المفرد، نحو: أعتذر إذ تأخرتُ عن الموعد، يؤيده قول اوستن: ((ففي حالة تقديم الاعتذار نتوفر على صيغة فعل (أعتذر)...))[1: 196-197].

والثاني: الاعتذار الضمني: ويكون فيه القول غير مطابق لدلالة الفعل المنجز، لذا يعُتمد في تحديد دلالته على السياق، ويأتي على ثلاثة أنواع من التراكيب:

الأولى: التراكيب الاستفهامية: هل تأخرتُ عن الموعد؟

هل أزعجتك وأنت تكتب مذكراتك؟

الثانية: التراكيب الأمرية: سواء أكانت أمرًا بإيقاع الفعل، نحو: سامحني، إذ لم اقمْ بواجبي، أم بتركه، نحو: لا تؤاخذني.

الثالثة: التراكيب الخبرية:

كان الشارع اليوم مزدحمًا كثيرًا جدًا.

ربما قد عملتُ على إرباك جدول اعمالك.

أبي أبى عليّ مفارقته في سفره.

لقد أذنبتُ فيما فعلت.

يؤيد ما تقدّم ذهاب فريزر (1981) إلى تمييز تسع استراتيجيات للاعتذار تمييزًا دقيقًا مقسّمًا إيّاها على مجموعتين؛ المجموعة الأولى تنطوي على أربعة استراتيجيات مباشرة، وتشمل:

1. الإعلان عن الاعتذار، نحو: ((أنا (بموجب هذا) أعتذر عن ...)).
2. ذكر التزام الفرد بالاعتذار، نحو: ((يجب أن أعتذر عن ...)).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. عرض الاعتذار، نحو: ((أنا (فلان) أقدّم اعتذاري)).
4. طلب القبول، نحو: ((أرجو قبول اعتذاري عن ...)).

أمّا المجموعة الثانية فهي استراتيجيات خمس غير مباشرة، موجهة بشكل عملي:

5. التعبير عن الندم، نحو: ((أنا (حقًا جدًا جدًا رهيب) آسف على...)).
6. طلب التسامح، نحو: ((أرجو المعذرة لـــ ...)).
7. الاعتراف بالمسؤولية، نحو: ((كان هذا خطئي)).
8. التحمل الواعد، نحو: ((أعدك أنّ هذا لن يحدث مرة أخرى)).
9. تقديم الإنصاف، نحو: ((اسمحوا لي أن أدفع ثمن الضرر الذي أحدثته)) [12: 70–179].

في حين اكتفى هولمز (1990) بذكر الاستراتيجيات الرئيسة فقط [5: 99]:

1. التعبير الصريح عن الاعتذار الذي يشمل ثلاث استراتيجيات فرعية؛ أولها: تقديم اعتذار أنا...، ثانيها: الإعراب عن الأسف، ثالثها: طلب المغفرة.
2. الإيضاح مع الحسابات والأعذار والمبررات.
3. .الإقرار بالمسؤولية.
4. .الوعد بالصبر.

أمّا آن تروسبورج (1995) فوضعتْ مجموعة منهجية لاستراتيجيات الاعتذار تختلف نوعًا ما عن الآخرين، وكأنّها تبيّن أنّ درجة الاعتذار إنمّا يجب أن تكون بحسب الموقف أو درجة الإساءة وهي [14: 387–383]:

الاستراتيجية: المتذمّر لا يأخذ على عاتقه المسؤولية، أي: المعتذر إليه لا يكترث بما قاله المسيء.

الاستراتيجية1: استراتيجيات المراوغة: تقليل درجة الإساءة، أي يحاول المعتذر أن يُبرر نوعًا ما فعله.

الاستراتيجية 2 و3:اعتذارات غير مباشرة: الإقرار بالمسؤولية، شرح أو حساب.

الاستراتيجية4: اعتذارات مباشرة: التعبير عن الاعتذار، الدعم العلاجي.

الاستراتيجية 5: التعبير عن الاعتذار.

الاستراتيجية 6: الوعد بالصبر.

الاستراتيجية 7: عرض الإصلاح.

مما تقدّم يمكن القول:

1. إنّ اختيار استراتيجية بعينها من هذه الاستراتيجيات من قبل المعتذر يحكي عن معرفته لدرجة الإساءة ونوعها، وما يجب فعله لإرضاء المتلقي، فضلًا عن أنّ لكارزما شخصية المعتذر والمعتذر إليه أثر في هذا الاختيار، وكذلك نوع الموقف نفسه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2. إنّ كلّ الاستراتيجيات التي تقدّم ذكرها يمكن أن تجتمع في أبعاد معينة:(الشعور بالذنب، التبرير، طلب قبول الاعتذار أو السماح، ارضاء الآخر) سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة.
3. إنّ الاعتذار الضمني سواء أكان بتراكيب خبرية أم بتراكيب انشائية (أمرية كانت أم استفهامية) فإنّ ما يحدده بعدان؛ الأول: السياق كالتراكيب الخبرية مثلًا، إذ يُتوهم لأول وهلة أنّها يُراد بها الإخبار، ولكن بمعية السياق يتبين لنا أنّها خرجت عن أصل استعمالها، لتدل على انجاز فعل الاعتذار، والثاني: المكونات التطريزية للخطاب(التنغيم)، كما في الاستفهام والأمر الذين يُعدان من أهم عوامل تحديد الفعل المنجز، فضلًا عن أنّهما عاملان مهمان في تحقيق نجاح انجاز الاعتذار؛ لأنّهما من الأساليب المطردة والمتواضع عليها بين المعتذرين في التعبير عن ندمهم أو اعتذارهم.

5. محاولة لإدراج الاعتذار فعلًا إنجازيًا في أقسام الكلام عند العرب:

لم أجد من العرب من يدرج الاعتذار في أقسام الكلام، في كتبهم اللغوية والنحوية والبلاغية والأصولية قديمًا وحديثًا، ولكنّ بعد التأمل في الصيغ أو القواعد التي وضعوها لبعض الأساليب الانشائية، كالنداء مثلًا، يمكننا اختيار صيغة مخصوصة للاعتذار كما اختاروا للنداء صيغ مخصوصة، فقول المبرد في النداء مثلًا: ((اعلم أنّك إذا دعوتَ مضافًا نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره، وذلك قولك: يا عبد الله؛ لأنّ (يا) بدل من قولك: أدعو عبد الله، وأريد، لا أنّك تخبر أنّك تفعل، ولكن بها وقع أنّك قد أوقعت فعلًا)) [17:ج4: 202]، يساعدني إلى الوصول إلى أنّ قولي: (أعتذرُ لك عمّا حدث) ليس اخبارًا، وإنّما انجاز حدثٍ لا يحتمل الصدق والكذب، بدليل إنّ قول المبرد: ((قد أوقعتَ فعلًا)) يطابق تمامًا ما سمّاه أوستن بـــ(الفعل الانجازي)، وبهذا يمكننا اختيار صيغة (أعتذر) وما يقوم مقامه للاعتذار الصريح كاختيارهم هيئة مخصوصة للنداء، ومثله التعجب، والاغراء، والتحذير وغيرها، لكن لابد من الإشارة إلى أنّه إذا خرجت تلك الصيغة عن الأصل تحول الإنشاء إلى خبر، كما هو الحال في الأساليب الأخرى، قال ابن جني في حديثه عن ترك اظهار فعل النداء: ((ألا ترى أنّه لو تُجشم إظهاره فقيل: أدعو زيدًا، وأنادى زيدًا لاستحال أمر النداء، فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب)) [18:ج1: 186]، وبناءً على ما تقدّم يمكن القول: إنّ قول أحدهم لصديقه (أنا أتوب)، فهو خبر لاحتماله الصدق والكذب، وهذا ما ذهب إليه أوستن أيضًا [1: 11]، وههنا سؤال: ماذا إذن يمكن أن نعدّ نحن العرب قولنا: (إنّي متأسف)، أو(أنا آسف)، الجواب: بما أنّ الأصل في اللغة هو الاستعمال، وأنّ المتداول في حياتنا اليومية استعمال هذه العبارة لإنجاز اعتذار يمكن إلحاقها بالاعتذار الصريح، وإن كانت عند جون أوستن((بين بين)) [1: 105]، أي: لا هو إنشائي ولا هو وصفي، يؤيده قول جاك موشلر قائلًا: ((وإنّ صيغة (اعتذر) تمثّل إنشاءً صريحًا، وإنّ صيغة (أنا آسف) تمثّل قولًا شبه وصفي (له مظهر وصفي)...)) [19: 64]، وأمّا قولي: (أشعر بأنّي أزعجتك)، فيمكن عدّها اعتذارًا ضمنيًا لاحتماله الاعتراف بالشعور بتحقق الازعاج فحسب دون الاعتذار، ولاحتماله الاعتذار أو لربما أراد التعبير عمّا في داخله فقط، ومثلها (سامحني).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

6. استراتيجيات الاعتذار الضمني في الخطاب القرآني

بما إنّنا بحسب العنوان اعتنينا بدراسة (الاعتذار الضمني) فسنقتصر في دراستنا التطبيقية في القرآن الكريم عليه:

أولًا: ((وَإِذْ قالَ اللهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) (سورة المائدة: الآية 116).

إنّ دينامية لغة اعتذار عيسى (عليه السلام) في حواره مع ربّه حين عاتبه تعالى عمّا أُدعي عليه من القول تشير إلى أنّه استعان بالشكل التخاطبي والمقام التخاطبي في التعبير عن اعتذاره، أمّا الشكل التخاطبي فباستعماله أسلوب التنزيه والتقديس، وهو قوله: ((سُبْحانَكَ))، وهو أسلوب لا يستعمل إلا مع الله تعالى، وهذا يدل على صدق مشاعر عيسى (عليه السلام) تجاه ربه ومولاه، واظهاره الخضوع والعبودية، والإيمان بتنزيهه تعالى عن تلك الافتراءات. إذ اللسان شيء مركب تتمفصل فيه مكونات مختلفة معجمية تركيبية تطريزية اسلوبية نمطية أو خطابية، أي: معرفة القواعد الخاصة لهذا النمط من الخطاب أو ذاك [20: 84]، وأمّا الثاني فلمّا كان المقام مقام بهتان وادعاء بالباطل اختار استراتيجية (تقديم الحجة)، وكأنّها الطريقة الناجعة بمعية التقديس لتبرئة نفسه، قائلًا: ((ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ))، فهو((اعتذار وبراءة من ذلك القول، ووكّل العلم إلى الله لتظهر براءته؛ لأنّ الله علم أنّه لم يقل ذلك)) [21:ج1: 194]، فحقق بتلك الاستراتيجية في هذا الاعتذار الضمني لازم القول(الفعل التأثري) بحسب أوستن [1: 123]، وهو الإقناع هنا، مع توفر(فعل القول)، و(الفعل في القول)، وهذا يشير إلى أنّ((كلّ خطاب هو رهين مجموعة من المؤثرات السياقية الخارجية العامة، والسياقية المقامية المتعلقة بذات المبدع منشئ الخطاب، مما يتصل بنفسيته وانفعالاته وثقافته وعرفانه ومعارفه وطرق إدراكه للغة وللعالم وكذلك اعتقاداته وغير ذلك))[22: 410], وهذا بخلاف اعتذار من تخلّف عن الهجرة في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ)) (سورة النساء:الآية:97)، فقولهم: ((كنا مستضعفين)) ((اعتذار عن التوبيخ الذي وبّخهم به الملائكة... وكان اعتذار بالباطل)) [21:ج1: 154]، أي: لم يُنجز هذا الاعتذار بنجاح؛ وذلك لأنّ نجاحه مشروط بحضور الاحساس، إذ إنّهم لم يشعروا بأسف، فلم يكن كفرهم عن جهل ليتأسفوا بعد ذلك، بل كانوا مصرين عليه، فضلًا عن أنّهم لم يحققوا (لازم القول)، أي (الفعل التأثري) بحسب أوستن؛ إذ إنّهم لم يؤثروا بالملائكة، لإدراك الملائكة يقينًا أنّ قولهم هذا غير صادق، وكأنّهم حققوا بقولهم هذا(فعل القول) فقط، ولم يحققوا (الفعل في القول)، و(لازم القول)، ولذا عُدّ اعتذار باطل أو غير ناجح كما قدّمنا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثانيًا: قال تعالى: ((فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفًا قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها فَكَذلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)) (سورة طه: 86 – 87).

لو تأملنا في رد قوم موسى (عليه السلام) بعد أن وبخهم ولامهم لعبادتهم العجل، حين ذهب لملاقاة ربه بقولهم: ((ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها)) لنجد أنّه اعتذار ضمني باستراتيجية التبرير، يؤيده قول أبي السعود: إنّه ((استدراك عمّا سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ)) [23:ج5: 36]، وربما استعملوا هذه الاستراتيجية لشدة خجلهم من موسى(عليه السلام)؛ إذ قد لا يُكتفى في بعض الأحيان بالاعتذار للتعبير عن المشاعر الحقيقية أو الندم إلا ببيان سبب وقوع الخطأ، وتوضيح الموقف أو التبرير، ولاسيما في المواقف الصعبة، يؤيده استعمال المخاطبين أسلوب الاستدراك بـــ(لكن) في خطابهم الاعتذاري، لما يحدثه من أثر ايقاعي للتأثير في المخاطب واستجداء شفقته، فضلًا عن الإعراب عن مشاعرهم الحقيقية، بطريقة غير حرفية، قال سورل: ((إنّ الكيفية التي توجد عليها الأشياء في العالم تتناغم بصورة ملائمة مع مقاصد الألفاظ الانجازية، التي توحي بها الخطابات النحوية، بأنماطها المتنوعة)) [24: 216]، وفي قولهم هذا تنصّل عن فعل الإساءة، وهذا ما أكّده فريزر مشيرًا إلى أنّ في انجاز الاعتذار يتنصّل المتحدث من مسؤوليته عن الفعل المسيء، ولذا لا يمكن استعمال عبارة ((أعتذر عن الإساءة، لكنّي أنكر أنّني فعلت ذلك)) للاعتذار، ولكن يمكن استعمال قول: ((أنا أعتذر عن الإساءة، لكنّني لم أنوِ القيام بذلك)) [12: 98]، وفي كل ما تقدّم إيحاء إلى وجود تفاعل تواصلي تأدبيّ بين المتخاطبين، والتفاعل في التواصل يعدّ نقطة أساسية في نجاحه، قال أبركرومبي:((نتكلم بجهازنا الصوتي، لكنّنا نتحاور بمجموع جسدنا)) [25: 248].

ثالثًا: ((قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً)) [سورة الكهف:72 ــ37].

إنّ في هذه الخطاطة الحوارية بين موسى والخضر (عليهما السلام) حكاية عن قيمّ خُلقيّة رفيعة تحلّى به موسى (عليه السلام) تمثل بقوله: ((لا تؤاخذني بما نسيت))، وذلك بعد أن اتفقا على عدم السؤال، وفي قوله هذا ((اعتذار بنسيان الوصية على أبلغ وجه)) [26:ج14: 337]، وهذا الاعتذار جاء باستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ والمغفرة بأسلوب النهي خارجًا عن أصل استعماله، وهذا الأسلوب متداول ومتعارف بين المعتذرين فضلًا عن أنّه كان مع الاشخاص المناسبين، وفي الظروف المناسبة، كل ذلك كان سببًا لنجاح انجاز الاعتذار، وكأنّ هذا الخطاب محكوم بأعراف اجتماعية وبسياق اجتماعي، وهو التأدب والاحترام بأعلى درجاته، يؤيد ما تقدّم قبول الخضر (عليه السلام) اعتذاره؛ لأنّه يُدرك نية موسى(عليه السلام)، ويعلم أنّ سؤاله كان من باب عدم تحمله الموقف، ولم يقصد خرق الاتفاق بينهما، فالاعتذار((عمل إعلامي تواصلي، يُقصد به التعبير عن الندم، ونجاحه كعمل اتصال إذا تمّ اعتباره على النحو المنشود، أي إنّ المستمع يدرك نية المتحدث للتعبير عن أسفه لبعض

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الإساءة)) [27: 40–51]، أمّا طلب موسى (عليه السلام) الاعتذار بعدها بقوله: ((إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً)) [سورة الكهف: الآية 76]، فهو اعتذار ضمني أيضًا، ولكن باستراتيجية الاعتراف بالمسؤولية بحسب فريزر.

رابعًا: قال تعالى: ((إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ)) [سورة آل عمران: 35 ــ36].

مع كلّ ما كانت عليه امرأة عمران من الإيمان الحقيقي وتوحيد الله تعالى نذرت ما في بطنها خالصًا لوجهه، فضلًا عن توجهها إليه تعالى بخشوع لامثيل له ودعائها بأنّ يتقبل الله منها هذا النذر، وها هي تنتظر ذلك الولد الذي وهبته لربها، فإذا بها تلد انثى!

هنا توجهت إلى ربها قائلة: ((إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى))، ((وكأنّها تعتذر أن لم يكن لها ولد ذكر ينهض بالمهمة)) [28:ج1:392]، نلحظ هنا أنّ استراتيجية الخطاب التي استعملتها امرأة عمران هنا في اعتذارها الضمني تمثّل بأسلوب التوكيد، ولكن هل يراد به توكيد خبر أم ماذا ؟ الجواب: في الواقع إنّ امرأة عمران لا تريد بقولها هذا الاخبار؛ لأنّها تعلم جيدًا بأنّ الله يعلم بما وضعت، بدليل مجيء الجملة الاعتراضية: ((وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ))، إذن ماذا؟ هنا على الرغم من أنّ الجرجاني ذهب إلى أنّه ربما جاء لاعترافها بخطأ ظنّها وتوهمها، أي كانت تظنّ بخلاف ما حصل [29:251]، إلا أنّني أرى أنّ هذا التوكيد إنّما جاء لغرض تداولي أرادته، وهو المبالغة في التحسر والتحزّن على عدم تحقق رجائها، والإشارة بنحو صادق إلى توجع فؤادها لذلك، أو بمعنى أدق المبالغة في الاعتذار الذي يدلّ عليه السياق، يؤيده قول ستيفن ليفنسون في تغيير السياق في الأفعال الكلامية: ((حين تُنطق جملة فإنّه يجري أكثر من مجرد تعبير عن معناها، وقد غيّر أيضًا كم الفروض الخلفية. وما يسهم منطوق في هذا التغيير للسياق هو قوة الفعل الكلامي الخاصة به أو مقدرتها)) [30: 365]، ويقينًا أنّ التوكيد يمثّل أعلى درجات قوة الفعل الكلامي، ومثله في استعمال التوكيد للمبالغة في التحزّن قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ((قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ)) (سورة الشعراء: 117)، إذ لم يرد نوح(عليه السلام) اخبار الله تعالى باستمرار تكذيب قومه؛ لأنّه يُدرك جيدًا بأنّه تعالى يعلم بذلك، ولكنّه أراد التحزّن والتفجع لاستمرارهم بالتكذيب بعد كل تلك المحاولات لسنين طوال.

خامسًا: قال تعالى بلسان موسى مخاطبًا أخاه هارون:((أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي* قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)) (سورة طه: 93 ــ94).

إنّ لغة الاعتذار الضمني التي استعملها هارون (عليه السلام) في هذا النص مخاطبًا أخاه موسى (عليه السلام) بعد أن تخلّف عمّا أوصاه به تشير إلى أنّه اختار أستراتيجيتين؛ إحداهما تعضّد الأخرى في قوة التأثير في المخاطب؛ أولهما: اختياره استراتيجية التسامح والعطف باستعمال أسلوب النداء خارجًا إلى دلالة الشفقة بقوله: ((يَا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بْنَ أُمَّ))، فتذكير المتكلم للمخاطب بأنّهما من رحم واحد حجة قوية تستجلب عطف المخاطب، وتمنعه من سوء الظن أو إيقاع الأذى به، وعليه فإنّه سيكون متيقنًا من أنّ أخيه سيقبل اعتذاره، فـ((إنّ من يخبر بأمر ينبغي عليه أن يحرص على ألا يعتبره الناس مجنونًا، ومن يسلم عليه أن يأمل في أن يكون تسليمه مرغوبًا فيه، ومن يعتذر عليه أن يتوقع قبول اعتذاره، ... فتصبح الوقفة التي تلي محاورة (...) ممكنة إذن في جزء منها؛ لأنّ المتحاورين قد وصلوا إلى نقطة يرى كلّ واحد منهم أنّها متينة؛ ولأنّهم يتمتعون بقدر محترم من ضبط النفس واحترام الآخرين)) [31: 88]، أي بعد تلك المحاورة، ومع وجود الاحترام، ضمن هارون(عليه السلام) إنجاح الاعتذار باعتماده هذه الاستراتيجية في حواره، فضلًا عن علم موسى(عليه السلام) أيضًا بأنّ أخاه لم يكن متعمدًا ومبيّتًا لعصيان أمره، يؤيد ما تقدّم ذهاب (2004Carle and Simpson) إلى أنّ اختيار استراتيجية معينة سواء كانت مهذبة أم لا مقيد بعوامل سياقية مهمة، تتعلق بكلّ من المتحدث والمستمع، تشمل هذه العوامل المسافة الاجتماعية النسبية التي تُفهم على أنّها الألفة بين المتفاعلين سواء كانوا غرباء أو معارف أو أصدقاء، والقوة الاجتماعية التي يتمّ تحديدها من حيث حالة المتفاعلين والجنس والعمر [32: 167]، وثانيهما: اختياره استراتيجية تعليل وقوع الخطأ أو تبرير الفعل المسيء قائلًا: ((إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي))، وأراد:((لو فعلتُ ذلك مشتْ معي طائفة وأقامتْ طائفة على عبادة العجل فيتفرّق الجمع فخفت لومك على التفرق)) [33: ج4: 60]، وما استعمل أسلوب التبرير إلا لتعضيد الاستراتيجية الأولى لضمان قبول اعتذاره، وخلاصة القول: إنّ إنجاز هارون(عليه السلام) هذا الفعل الاعتذاري الضمني غيّر موقف أخيه منه، بعد أن كان قد غضب غضبًا شديدًا، يؤيده انتقال موسى (عليه السلام) مباشرة إلى مخاطبة السامري: ((فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ)) (سورة طه:95)؛ وكأنّه قد سامح أخاه؛ إذ إنّ ((بنية اللغة وبنية الفكر شيء واحد، ومن ثَمّ فاللغة– عند أوستن– ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم فحسب، وإنّما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الانساني من خلال مواقف كلية)) [1: 7].

سادسًا: ((حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)) (سورة النمل: الآية 18).

لو تأملنا في قول النملة: ((وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)) لنجد أنّه اعتذار ضمني أيضًا، ولكن بلسان غير المتكلم، عن إساءة لم تقع بعد، فـ ((الضمير– هم – لسليمان وجنوده والمعنى اعتذار عنهم لو حطّموا النمل، أي لو شعروا بهم لم يحطّموهم)) [21: ج3: 94]، وهذا ضرب آخر من الاعتذار المتداول في حياتنا اليومية، كقول أحدهم لصديقه: لا تكلمني، ربما قد أُسيء التصرف معك؛ لأنّي متعب جدًا، إذ ((يتم طلب الاعتذار عند انتهاك الأعراف الاجتماعية، سواء كانت الجريمة حقيقية أو محتملة)) [9: 20]، وهو أسلوب غاية في التأدب والألفة للمحافظة على العلاقات الاجتماعية، وهذا موافق لوصف هولمز (1995) للتأدب الذي يُعدّ الاعتذار مظهر من مظاهره بأنّه: ((سلوك يعبّر بنشاط عن القلق الإيجابي للآخرين، وكذلك عدم فرض سلوك التباعد)) [10: 5]، إلا أنّني أرى فضلًا عمّا تقدم أنّ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هذا الضرب من الاعتذار لا يراد به انجاز الاعتذار فحسب، وإنّما يراد به إضافة قصد آخر يريده المتكلم، فكأنّ النملة هنا لا تريد بقولها الاعتذار عما لم يقع فحسب، وإنّما أرادت الإعراب عن الخلق الرفيع الذي يتحلّى به سليمان (عليه السلام) وجنوده، يؤيده تبسّمه وتعجّبه من قولها: ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة النمل: الآية: 19)، ففي تبسمه – فضلًا عن شعوره بعظمة النعمة التي أنعمها الله عليه، وهي فهمه للغة الحيوان–إيحاء بأنّ انجازها للاعتذار إنّما كان لغرض تداولي، وهو وَسمُه وَجُنْدَهُ بالرأفة وأنّهم لا يبادرون بإلحاق ضرر أي كان ظلمًا، وعليه بحسب ما تقدّم فإنّ القصد من اختيار استراتيجية الاعتذار المختارة هنا هي الإشارة إلى ذكر محاسن عما اعتذر عنه.

سابعًا: قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللهِ شَطَطًا *وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ (سورة الجن: 4 –5).

أراني اقرأ في لغة حوار هذه الجماعة من الجن مع الله تعالى في قولهم هذا ذلولًا منقطع النظير له تعالى، وكأنّهم حققوا انجاز ثلاثة أفعال مختلفة متضمنة في هذا الاعتذار الضمني: التماس، وسؤال، وتنبؤ؛ أي: التماس بتصديقهم، وسؤال عمّا هل سيقبل الله اعتذارهم وتوبتهم، وتنبؤ قبول الاعتذار، فإنّه وإن كان المعنى الحرفي: الإخبار (بالظن بعدم الافتراء على الله كذبًا)، إلا أنّ المعنى الادراكي – بقرينة الاستعمال والمعطيات خارج لغوية من التأثر بالقرآن والاعجاب به عندما سمعوا الخاتم(صلى الله عليه وسلم) يتلوه، فإعلان التسليم بإعجازه –هو تقديم الاعتذار لله تعالى، إنّه ((اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيههم، أي: كنّا نظن أن لن يكذب على الله تعالى أحد، فينسب إليه سبحانه الصاحبة والولد، ولذلك اعتقدنا صحة قول السفيه)) [26:ج29: 85]، وهذا ما بينه أولشتين وكوهين (1983) إذ ذهب إلى إنّ مجموعة الاعتذار تتكون من خمس استراتيجيات أو أنماط؛ اثنتان منها عامتان، وتعتمدان بدرجة أقل على القيود السياقية؛ تعبيرًا عن اعتذار واعتراف بالمسؤولية. في حين أن التفسير، وعرض الإصلاح، والوعد بالصبر وفقًا لها خاص بالموقف، ويعكس مضمون الموقف بشكل جوهري [9: 20–25]، وكأنّ اختيار استراتيجية التفسير من قبل هذه الجماعة من الجن عكس صعوبة موقفهم؛ وذلك لأنّ موقفهم قبل الإيمان بالله وتوحيده موقف صعب، لذا احتاجوا إلى مزيد التماس وتبرير لتصديقهم بعد إيمانهم واعتناقهم الإسلام.

الخاتمة:

يمكن إيجاز ما توصل إليه البحث بما يأتي:

1. لوحظ طغيان استعمال الفعل الإنجازي الصريح عند جون أوستن في كتابه (كيف ننجز الأفعال بالكلمات) على وفق الاختبار الثالث الذي وضعه للتمييز بين الخبر والإنشاء، وهو أن يكون بهيئة الفعل المضارع المبني للمعلوم الدال على الحال المسند إلى المتكلم الواحد(أعدك، أعتذر)، وذلك مع تحقق الشروط التي وضعها للفعل الإنجازي. هذا على الرغم أنّه صرّح في نهاية كتابه بأنّه فشل في وضع مقياس للتمييز بينهما

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في محاولاته الثلاثة، مبيناً أنّ سبب ذلك هو اتساع معنى لفظ الانجاز لدرجة أن بلغ حد الغموض والابهام، ذاهبًا في النهاية إلى أنّه كل قول يمكن أن يكون انجازًا صريحًا حتى وإن لم يكن بصيغته فإنّه يُرد إليه.

2. بعد قراءة لفلسفة أوستن في الأفعال الإنجازية الظاهر أنّه اختار أن يكون الانجاز الصريح بلفظ يوافق دلالة الفعل المنجز، إذا أريد انجاز الاعتذار، وبخلافه الانجاز الضمني الذي يحدث فيه لبس، لتعدد الاحتمالات الواردة فيه، التي يحدد إحداها السياق أو نباهة المخاطب.
3. بعد قراءة تقابلية بين جون أوستن والعرب في الخبر والإنشاء وجدنا أنّ العرب ليس لديهم إنشاء ضمني، فالتركيب الخبري خبري والانشائي إنشائي عندهم، وما استعمل منهما لغير معناه يقولون خرج عن أصل استعماله، بخلاف جون أوستن.
4. الاعتذار انجاز ردّ فعل نفسيّ، يقوم به المتكلم تجاه المخاطب؛ لاستياء قد بدا من الثاني، بقول متواضع ومطّرد عليه بين المعتذرين، في ظرف مناسب، ومع الأشخاص المناسبين، بحضور الشعور بالندم.
5. وضع أوستن الاعتذار ضمن السلوكيات، في حين عدّه سيرل ضمن أفعال الكلام التعبيرية، إلا أنّ هولمز عده من مظاهر التأدب، في حين ربط جوفمان الاعتذار بمفهوم الوجه، ولابد أن نشير أيضًا إلى أنّه قد تنجز الاعتذارات خارجة عما تعارف عليه، إذ قد تأتي بمثابة التحضير للطلبات والرفض تأدبًا وتواضعًا وتأنقًا.
6. يمكننا تقسيم الاعتذار بحسب تقسيم أوستن للفعل الإنجازي على قسمين: الصريح: ويأتي فيه القول مطابقًا لدلالة الفعل المنجز(أعتذر)، والضمني يكون فيه القول غير مطابق لدلالة الفعل المنجز، (هل أزعجتك في عملك؟).
7. الفعل الإنجازي الضمني يحتمل وجوه عدة يحددها السياق والمكونات التطريزية للخطاب(التنغيم).
8. توصل البحث أيضًا إلى أنّنا يمكننا إدراج الاعتذار ضمن أقسام الكلام عند العرب، وذلك باختيار (أعتذر)، و(أنا آسف)، هيئة للاعتذار الصريح كما اختاروا للنداء هيئة مخصوصة، وذلك لتداولهما المطرد ببين الناس في هذا الباب، ويمكن عدّ (سامحني) اعتذار ضمني لخروجه عن صيغة الاعتذار الصريح فضلًا عن احتمالهما الصدق والكذب.
9. يأتي الاعتذار الضمني على ثلاثة أنواع من التراكيب؛ الاستفهامية، والأمرية، والخبرية، ويدخل في هذه التراكيب استراتيجيات عدة، اختلف اللسانيّون في تقسيمها كل بحسب وجه نظره.
10. إنّ اختيار استراتيجية بعينها في الخطاب الاعتذاري من قبل المعتذر يحكي عن معرفته لدرجة الإساءة ونوعها، وما يجب فعله لإرضاء المتلقي؛ لتحقق خطاب تفاعلي ناجح.
11. إنّ استراتيجيات الاعتذار الضمني في القرآن كثيرة منها؛ استراتيجية التبرير، واستراتيجية تقديم الحجة، واستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ، أو طلب التعاطف واستراتيجية تحمل المسؤولية، واستراتيجية الاعتذار بلسان متكلم عن اساءة لم تقع بعد، أو اعتذار بأسلوب التوكيد مريدًا منه المبالغة والتحسر وغيرها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[1] أوستن جون لانكشو. ترجمة: قنيني عبد القادر(2008). نظرية أفعال الكلام العامة. الطبعة الثانية. المغرب: أفريقيا الشرق.

[2] Oxford English Dictionary (1993). Volume 2. Oxford University Press.

[3] Collins CoBuild Advanced Learner's English Dictionary (5th ed.). (2006).

[4] Goffman, E. (1971). Relation in Public. Microstudies of The Public Order. London: Penguin.

[5] Holmes, J. (1990). Apologies in New Zealand English Language in Society 19 (2): 155-99.

[6] Brown, P. and S. Levinson (1987). Politeness: Some Universal in Language Use. Cambridge: CUP.

[7] Olshtain, E. (1989). Apologies Across Languages. In Blam-kulka, S. J. House and G. Kasper (eds.): Cross Cultural Pragmatics : Requests and Apologies. Norwood, N J: Ablex , 155-173.

[8] Aijmer, K. (1996). Conversational Routines in English. Conversation and Creativity. London: Longman Group Ltd.

[9] Olshtain, E. and Cohen,A.(1983).Apology: A Speech Act Set. In: Wolfson, N . and Judd, E. (eds.), Sociolinguistics and Language Acquisition, Rowley. MA: Newbury: 18-36.

[10] Blum- Kulka, S , J., House and G. Kasper (1989). Cross Cultural Pragmatics: Requests and Apologies. Norwood, NJ: Ablex.

[11] Searle (1975). "A Taxonomy of Illocutionary Acts". In K. underson (ed.), Language, Mind and Knowledge. Minnesota Studies in the Philosophy of Science, V 11, 344-69. Cambridge: CUP.

[12] Fraser, B. (1981). On apologizing. In F. Coulmas (ed .).1981: 259 -71.

[13] Lakoff, R.(1975). Language and Women's Place. New York : Harper Colophon Books.

[14] Trosborg, A.(1995). Interlanguage, Pragmatics: Requests, Complain and Apologies. Berlin: Mouton de Gruyter.

[15] Leech, G. (1983). Principles of Pragmatics. London: Longman Group Ltd.

[16] Goffman, E. (1967). Interaction Ritual: Essays on the Face-to-Face Behaviour

[17] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: عضيمة، محمد عبد الخالق، بيروت: عالم الكتب، (د.ت).

[18] ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط4، (د.ت).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[19] موشلر جاك، ريبول آن. القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعة التونسية. بإشراف: المجدوب عز الدين، مراجعة: ميلاد خالد. الطبعة الثانية. تونس: دار سيناترا. (2010).

[20] أ. مولز – ك، زيلتمان– ك. أوريكيوني. في التداولية المعاصرة والتواصل. ترجمة وتعليق: د نظيف، محمد. المغرب: دار أفريقيا الشرق. (2014).

[21] الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد. التسهيل لعلوم التنزيل. الطبعة الرابعة. لبنان: دار الكتاب العربي. (1983).

[22] جمعة صبيحة. تحليل الخطاب في التراث اللغوي والتفكير اللساني الحديث، مجلة فصول، المجلد (1/25)، العدد(97)، (خريف 2016).

[23] العمادي، ابن السعود محمد بن محمد. ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

[24] سيرل، جون. العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي. ترجمة: سعيد الغانمي. الجزائر: منشورات الاختلاف. (2006).

[25] رايص، د. نور الدين.(2014). اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل. إربد: عالم الكتب الحديث.

[26] الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

[27] Bach, K. and R. Harnish (1979).Linguistic Communication and Speech Acts. Cambridge: The MIT Press.

[28] السيد قطب.(2004). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق.

[29] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: د. التنجي. بيروت: دار الكتاب العربي.(1995).

[30] ليفنسون، البراجماتية اللغوية. ستيفن ك. ترجمة: بحيري أ.د.سعيد حسن القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. (2015).

[31] بلانشيه فيليب. التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: الحباشة صابر. سوريا: دار الحوار.(2007).

[32]Carter, R., and P. Simpson (2004). Language, Discourse and Literature. New York : Routledge.

[33] الأندلسي، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق: محمد، عبد السلام عبد الشافي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. (1993).

[34] Holmes, J. (1995). Women, Men and Politeness. London: Longman Group Ltd.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq